# الوحدة الثالثة : العمل في الجزائرما بعد الاستقلال :

## توطئة :

شهد المجتمع الجزائري مباشرة بعد الاستقلال وضعا مأساويا ، عبر عنه **جيرار فيراتال** بالقول : " **بلد ممزق وجريح في عام 1962بحيث توقع له البعض مستقبلا غامضا** " ، نشير إلى أن ميثاق الجزائر عند تطرقه لحوصلة الوضع الاقتصادي و الاجتماعي غداة الاستقلال قدم التحليل الآتي : ان الجزائر رغم امكانياتها الطبيعية بلد قليل الصناعة ، بحيث لم يكن لها قبل الاستقلال إلا ( 200.000) منصب شغل صناعي موزع على (11.000.000) نسمة أي أقل من منصبين لكل 100 ساكن في الوقت الذي تبلغ فيه هذه النسبة المتوسطة بالنسبة للبلدان الأوربية المصنعة : منصب شغل صناعي لكل من8 إلى 9 من السكان .

زاد معه عدم الاستقرار السياسي ، **فمنذ صبيحة الاستقلال و خلال أكثر من ثلاث سنوات ، بقيت موازين القوى الاجتماعية في الجزائر دون أن تسمح لأية واحدة منها ، أن تعطي للتنمية الاقتصادية في الجزائر، اتجاها مطابقا لمصالحها**

خاص بطلبة ماستر2 تنظيم و عمل جامعة سطيف

## 1) العمل و تحولات البنية السوسيو- اقتصادية في الجزائر بعد الاستقلال :

هذا الوضع ، استلزم وضع تصور لمشروع تنموي يعمل من خلاله للوصول إلى تجاوز مخلفات الفترة الاستعمارية ، ومما جاء في ميثاق **الجزائر 1964**:" **إن مدى التنمية يجب أن يتناسب في واقع الأمر مع حجم التأخير في جميع الميادين لدى الشعوب التي تعرضت للسيطرة الاجتماعية و التي عانت الاستغلال الامبريالي ، فالتنمية لهذه الشعوب تعبر عن الجهود الواجب بذلها لتدارك تخلفها و تحديد طبيعة التغيرات التي ينبغي القيام بها** " .

وعليه ، فقد كان على القيادات السياسية الثورية الخروج من هذه الوضعية و " **محاولة بناء قاعدة اقتصادية وطنية حديثة ، تسمح بتنمية ذاتية مع تجنب تعميم العلاقات الرأسمالية ، ذلك الطموح المؤكد للدولة و الطموح المشترك لفئات مختلفة من الشعب .**

**وتمت هذه المحاولة وفق ثلاث طرق أساسية ، فبعد ملحمة التسيير الذاتي التي وضعت بين أيدي العمال الأملاك الكولونيالية ومجموعة مصانع من الأملاك الشاغرة ، قامت الدولة بأخذ القيادة من خلال سيرورة التأميم التي استكملت في 1971 ، فبالتصرف بنتائج التراكم الكولونيالي و بجزء من الريع البترولي ، وضعت الدولة إستراتيجية للتنمية الاقتصادية تهدف إلى إحداث قطيعة مع هياكل قوى العمل الموروثة من الاستعمار ، وإحداث تنمية مستقلـة و مخططة لمجموع الاقتصاد الجزائري...**" .

وقد استند مشروع التنمية في الجزائر منذ 1967 على نموذج نظري ، يستلهم من أعمال الاقتصادي دو برنيس G .De Bernis G التي تقوم على أن أي محاولة للتخلص من وضعية التخلف ، لابد أن تعتمد على استاتيجية اقتصاديـة واجتماعية شاملة من خلال اعتماد برنامج تصنيعي مخطط و طويل المدى ،

خاص بطلبة ماستر 2 تنظيم و عمل جامعة سطيف

**يتضمن إحداث تحولات اجتماعية و اقتصادية ، تشكل الصناعات المصنعة قاعدة لهذه الإستراتيجية .**

وقد تميزت هذه الفترة بإطلاق خطط للتنمية بدءا من 1967 ، من خلال المخطط الثلاثي '1967-1969) ثم مخططان رباعيين (1970-1973) ، و ( 1974-1977) ، مع الإشارة إلى أن الإستراتيجية التنموية كانت تعمل على ثلاثة محاور أساسية متكاملة هي : الصناعة ، الزراعة ، التربية و التعليم ، ما نجم عنها حراك اجتماعي واسع .

وأشار جمال غريد إلى أن المؤسسة في الجزائر ، هي واقع جديد . فلم تبدأ بفرض نفسها في القطاع الاقتصادي ،الاجتماعي و السياسي إلا في سنوات السبعينات ، وعرفت تطورا معتبرا فقط مع الحركة التصنيعية لهذه السنوات .فيجب أن ندقق بأنه بمجرد إقامة المؤسسة الصناعية الجزائرية وجدت نفسها ضمن الاقتصاد العالمي ، و عليه فإن هذا الاقتصاد هو الذي ساهم في ميلادها.

هذه السياسة التنموية التي اتبعتها الجزائر ، كانت مصدرا لإحدى أهم التجارب التي انتهجها بلد من بلدان العالم الثالث في ميدان التصنيع ، وذلك لأن هذه الظاهرة بفعل أهميتها و الطرق التي استلزمتها و الأهداف التي رمت إليها ، قد غيرت المجتمع الجزائري برمته تغييرا جذريا في ظرف زمني قصير نسبيا لا يتعدى العقدين من الزمن.

ونتيجة هذه السياسات ، ظهرت النواة العمالية الجزائرية التي يسميها عبد القادر جغلول باسم " **البروليتاريا الصناعية** " ، التي لم تعرف الماضي الصناعي المجيد .

و هذه الوضعية كذلك ، وقف عندها جمال غريد بالقول : " **إن التصنيع في الجزائر جاء لتحقيق مشروع مجتمعي – على المدى المتوسط و البعيد- لتثقيف الجزائريين**

خاص بطلبة ماستر 2 تنظيم و عمل جامعة سطيف

**و تحويلهم إلى مواطنين عصريين أي إلى منتجين و مستهلكين عقلانيين "** ليعرف عالم العمل في الجزائر ، عديد التحولات متأثرا بالسياسات التنموية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين إلى غاية الوقت الحاضر ، لاسيما في ظل التضارب ما بين البيئات التقليدية و محاولة إحداث و إنتاج البيئة الحديثة ، ناهيك عن تأثير التحولات الجيوسياسية على المستوى الدولي و انعكاساتها على المجتمع الجزائري .

هذه الوضعية أثارت اهتمام مجموعة من الباحثين في علم الاجتماع ، حيث برزت عديد الدراسات التي تعلقت بتأثيرات عملية التصنيع و كذا تحولات العمل و مشكلاته في الجزائر ، ونذكر من بينهم السعيد شيخي ، علي الكنز ، جمال غريد ، الجيلالي اليابس وغيرهم .

خاص بطلبة ماستر 2 تنظيم و عمل جامعة سطيف